

الدكتور التهامي الراجحي، الرئيسى ،

“توطئة لدراسة علم اللغة ”

(الدار البيضاء ، دار النشر المغربية ، 1977 و 1978)
الجزء الأول ، 112 صفحة ، والجزء الثاني ، 110 صفحات

بقلم: الأستاذ بوشة العطار

كلية الأدب والعلوم الإنسانية
الرباط

أما الفصل الأول فقد ركز فيه المؤلف على تعاريف
الالناظر : « لغة » ، « لسان » ، « لهجة » ناقلاً بينا
بكل دقة وأمانة ما قاله اللغويون الاقتون بهذا الصدد
و خاصة في العصور الجاهلية والعصور الإسلامية
المتعددة .

وأما الفصل الثاني فقد خصه لتعريف اللغة في
العصور الحديثة وخاصة عند « هيبوليت » و « فرانز بوب »
و « شليشر » و « منييه » و « واقني » و
« جاكبسون » و « دي سوسور » .

والمؤلف لا ينقل هذه التعريفات محسب ، بل يعقب
على كل تعريف منها بأسلوبه الدقيق وتعليقاته المفيدة
ثم يقارن بين مفهومها عند هؤلاء ومنهومها عند العرب
القدامى مما يجعل بحثه يتضمن بالجدية والاصالة
واستخلاص النتائج العلمية .

ويختتم المؤلف هذا الفصل بتعريف للغوين
العرب القدامى في الموضوع ويناقشه مناقشة دقيقة
على ضوء بعض المعطيات اللغوية الحديثة .

العدد رقم 2 من السلسلة تحت عنوان :

بعض مظاهر التطور اللغوي

أخذت الدراسة اللغوية الحديثة تشفل حيزاً
كبيراً في البرامج الجامعية الحالية ، وبدأ الباحثون
يولونها اهتماماً بالغاً .

ومن جهة المحاولات الجيدة ذات الاصالة والبحث
العلمي الدقيق نذكر السلسلة التي يداها الدكتور
النهامي الراجحي والتي ظهر منها إلى حد الآن عدداً
العدد رقم 1 من السلسلة تحت عنوان : توطئة
دراسة علم اللغة .

وقد قسم المؤلف الكتاب إلى مقدمة وفصلين .

ففي المقدمة يطرح سؤالاً أولياً حول موقف
الدارسين العرب من التطور السريع الذي أصاب
الدراسات اللغوية الحديثة ، وكيف يمكن اللحاق بهذا
التطور ؟ وفي جوابه على هذا السؤال يحاول باديء ذي
بدء أن يلقي نظرة عامة على تطور الدراسة اللغوية
الغربية وجنورها التاريخية ، ثم بعد ذلك يهرب
بالدارسين العرب أن يولوا اهتماماً بالغاً لتراثهم
اللغوي وان لا يقتادوا أثنياداً أعمى وراء التطور الغربي
ناسين أو متاسين ما قام به السلف في هذا الميدان .

والتجيد في نظر المؤلف هو قتل القديم بحثاً .

- الفصل الرابع ون Vie يعود الباحث الى الحديث عن مصطلحى « الكلام واللغة » في المفهوم الغرى مع التحليل والمناقشة ثم يحاول مقارنة مفهومهما بالمفهوم العربي ، مما يؤكّد لنا مرة أخرى أن المؤلف يعمل كل ما في وسعه لبراز وشائج القرى الموجودة بين الدراسين : الغريبة والعربية دون التعصب أو الاستلاب ..

- الفصل الخامس يخصصه للحديث من حيثية الاملأة في التراث العربي وخاصة منه حزرة والكسائي وأبي عمرو بن العلاء . ويذكر الكلم على كميته في الاستعمال ..

اما الفصل السادس والأخير فهو متم للفصل الخامس ، لأن المؤلف يطبق ما ورد سابقاً على انواع الحركات الموجودة في الدراسة الصوتية الحديثة ، وعلى الخصوص الحركات الداخلية تحت الاملأة .

ونلاحظ من خلال هذه النظرة السريعة على العددين ان المؤلف ينطلق في بحثه من التراث اللغوي العربي ، ويحاول مقارنته ببعض الابحاث اللغوية الغربية الحديثة تصد اظهار اصلة اللغويين العرب القدماء .

ونأمل ان يتبع د. التهامي الرأى على هذا الذي يخدم التراث العربي ويساعد طلاب الجامعة على الدرس اللغوي الحديث دون اهمال النشاط النيلولوجي لقدمائنا .

لقد قسم المؤلف الكتاب الى مقدمة وستة فصول .

في المقدمة يذكر بالخطة التي اخذها على نفسه في مقدمة العدد الاول من السلسلة .

- الفصل الاول عبارة عن تمهد وعموميات ، ويتحدث فيه عن تاريخ اللغة العربية وتطورها وعن تلازم الكلام واللغة في جميع اللغات . بعد هذا نجد المؤلف يوضح منهجه الخاص في تعریف المصطلحات اللغوية الحديثة .

- الفصل الثاني يتكلم فيه عن تطوير اللغة العربية نتيجة اتصال متكلمها بالشعوب السامية مما يسبب لها اشتراكاً كبيراً في الاصول والنحو . وهنا نجد المؤلف يطلق العنوان لنفسه ويقيم مقارنات طريئة على جميع المستويات بين اللغة العربية واللغات السامية : كالآرامية ، والكنعانية ، والعبرية والفينيقية والبابلية والحبشية والنبطية والاشورية والهيرية واللهجات العربية الجنوبية ، ويعزز هذه المقارنات بكثير من الأمثلة والشواهد مما يضفي على الفصل جدية ويعبر عن سمعة معارف الباحث .

- الفصل الثالث يخصصه للحديث عن الاتباع والمزاوجة كما نفهمها التداماء كاحمد بن فارس . وهذا في نظره من اسباب تطور اللغة .